دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	عبدالحكيم قاسم قراءة في خطابه الروائي والسياسي
المصدر:	مجلة الديمقراطية
الناشر:	مؤسسة الأهرام
المؤلف الرئيسي:	أبو عوف، عبدالرحمن
المجلد/العدد:	مج 4, ع 16
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2003
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	215 - 220
رقم MD:	334079
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, HumanIndex
مواضيع:	الخطاب السياسي، فاسم ، عبدالحكيم، الأدباء العرب، الأدب العربي، القصة العربية، التحليل الأدبي، رواية طرف من خبر الآخرة، رواية أيام الإنسان السبعة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/334079

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

عبدالحكيم قاسم
قراءة فى خطابه الروائى والسياسى

■ عبد الرحمن أبو عوف
كاتب وناقد أدبى

حزنت الرواية العربية لفقدانها مبكراً فارساً أصيلاً من فرسانها هو الروائى (عبدالحكيم قاسم)، أبرز كتاب جيل الستينيات المجيد الذى أحدث تطويراً وتجديداً فائق الحيوية فى مسار الرواية المصرية - العربية المعاصرة.

ورغم رحيله الفاجع فى وسط العمر ولم تتح له فرصة اكتمال مشروعه الروائى مثل زملائه (يحيى الطاهر عبدالله، وضياء الشرقاوى)، فلعل نظرة شاملة لمجمل أعماله (أيام الإنسان السبعة، ومحاولة للخروج، والمهدى، ورجوع الشيخ، والأخت الأب، وقدر الغرف المقبضة، والأشواق والأسى، والظنون الرؤى، والهجرة إلى غير المألوف، وطرف من خبر الأخرة) هذا الإبداع المبتكر، رحب وإنسانى النظرة. فى إيهاب من الشكل وتقنيات البناء الروائى التجريبى .. إنها لتؤكد عذابات بحثه الدائم المضنى عن رؤية ذات شمول حى للحظة مختارة أو نوع من الكشف يسجل بحروف شفافة داخل الوجود العينى المعيش على المستوى الواقعى لريف طنطا، حيث صاحب الخطوة والطريق .. القطب (السيد البدوى) يهيمن على حياة وأحلام الفلاحين البسطاء فى سعيهم بين البيت والحقل والقبر، بين الحياة والموت، بين التجدد والعدم بين المحدود واللانهائى.

وكل ذلك يؤكد أن التصوير والسرد وتكوين الصورة الذى كان موضوعيا فيما مضى فى الرواية الواقعية التقليدية قد صار يخضع هنا لفرحة ودهشة وبكارة الراوية (البطل) ولأحكامه المسبقة ولمزاجه ولنظرته الخاصة، غير أن البطل هنا ليس الذات المتوحدة المتعالية المغتربة عن عالم ودفء العشيرة والأهل والمخيلة الجماعية، فلم يعد فن الرواية عند (عبدالحكيم قاسم) يقوم على الوصف ولا على التخيل، بل يخلق خرافة

كثيفة معتمة حيث تشعر أيضا بمقاومة الحقيقة وإمكانها كما تشعر بالحمى الأولية وإمتلاك الفكر المبتكر الذى يريد أن يعطيها معنى، إنها رواية تعبيرية ورمزية بكل معنى الكلمة .. ذلك أنها تشابه فى المدى القائم بين الحقيقة العامة والحقيقة الجوهرية، بين الوجود والماهية، بين العالم المعاش وعالم الفكر المثالى، بين العينى والمتخيل، الحقيقى والوهمى، فليست الرواية هى الحياة المألوفة ولا المثال.

ولقد كانت روايته الأولى الفذة (أيام الإنسان السبعة) بداية الثورة الجديدة للرواية عند جيل الستينيات فى تحطيم أقانيم الشكل الروائى التقليدى فى الغرام بالوصف ورسم الشخصيات والأنماط والوحدات الثلاثة، حيث البداية والعقدة والنهاية، لقد تخلصت من الرواية الواقعية المستوفية الشروط، وقدمت الواقع فى حضور وركزت عدستها التحليلية على اللحظة الآنية وفجرت تناقضات الواقع للكشف عن المستقبل.

إنها تصوير وتجسيد ورسم لطقوس الأيام السبعة للاستعداد للاحتفالية الشعبية التى تقام لمولد سيدى السيد البدوى قطب طنطا، وهى تستعير مادتها من اهازيج واوراد وأذكار طرق الصوفية، وهى تقدم عالم الفلاحين البسطاء فى ريف طنطا وهم يتحدثون عن الطهر والنقاء والبراءة فى سيرة صاحب الطريق السيد البدوى، ويقدم هذا العالم من خلال رؤية وعقل ووجدان الطفل (عبدالعزيز) طفل القرية المصرية.

والزمن فيها يدور خلال سبعة أيام، هى رمز لأيام خلق العالم، إنها توحد بين المألوف والعادى والأبدى، والزمن فيها هو زمن الرجوع والأحلام والرؤى المختلفة فى عالم ليسمو عن وضاعة ودناءة الواقع المحدود.

أنغام الموت فى العالم الروائى لعبد الحكيم قاسم :

والموت محور أساسى فى أعمال عبدالحكيم قاسم، الموت كعبث، كقدر محتوم، كمقابل للحياة، نجده فى قصته (الموت والحياة)، وتبدأ على لسان الراوية (الملجأ القديم إلى هنا كنت أهرب من وقدة الظهيرة فى الخارج من الرعب الكامن فى العلاقة بين الشمس والظهر والأشياء علاقة صامته مفعمة بهزيم مزلزل. كنت حينذاك طفلا، ولقد كبرت، لكن الرعب مازال كامنا فى مخ عظامى، أتراه تسلل إلى من صمت الظهر، أم من صمت الليل أم من صمت الظواهر، إذ نزل الموت يمشى يبصم خطواته على حطب عرائش الدور عابرا إلى البيت المعلوم، خفيا عن الدنيا مرتجف به قلب الدنيا يلجىء رؤوس الكلاب إلى وسائل سواعدها مرغمة تعول إعوالا ذليلا.

طرف من خبر الآخرة :

فى الرواية المتميزة (طرف من خبر الأخرة) لعبدالحكيم قاسم يقلب (الحفيد) النظر بين القرية (هنا دار الذين ماتوا وهناك دار الذين لم يموتوا بعد، ومن البيوت هناك تصنع القيود هنا، وذلك الصمت الموحش المسيطر، مصنوع من نسيج تلك الوحشة الضاربة أطنابها فى عقول الأحياء).

يتجاوز -عبدالحكيم قاسم- فى هذه الرواية قدراته الفكرية والفنية فى تقصى روح وجوهر وعصب وأعماق القرية، بواقعها وتراكمه الحضارى، وأصول أعرافها وطقوسها وعاداتها وحياتها الروحية الحانية والمتصوفة والوثنية فى نفس الوقت، وأخطر من ذلك نظرتها للموت كمقابل للحياة.

أنظر لكلية إبداع -عبدالحكيم قاسم- لتؤكد عذابات بحثه الدائم المضنى عن رؤيته ذات الشمول الحى للحظة المختارة أو نوع من الكشف يسجل بحروف شفافة داخل الوجود العينى المعاش على المستوى الواقعى لريف طنطا، حيث صاحب الخطوة والطريق القطب السيد البدوى يهيمن على حياة وأحلام الفلاحين البسطاء فى سديم بين البيت والحقل والقبر، بين الحياة والموت بين التجدد والعدم، بين المحدود واللانهائى.

عبر حلم (الحفيد) لحظة إغفاءته فوق ظهر (المقبرة) فى الظهيرة عقب دفن أحد الموتى .. ينسج الروائى مفردات ذات بهاء كلاسيكى لعالم فائق الحيوية والغموض، يتوقف عند ذكرى (الجد) القديم حيث تنتهى إليه

أنساب الأحفاد المنتشرين فى دور البلد جميعا، إنه غارق أبدا فى الصلاة وقراءة الكتب الصفراء والتأمل، إنه الأصل وبداية الوجود والقيمة العليا وبينه وبين الحفيد تواصل بغير لغة ويدفعه هذا إلى الظن بأن من الحواس ما هو قبل الحواس.

نتدرج من ذكرى (الجد) إلى جوف القبر، ذلك هو الموت إذن، تحرر الكيان من عنصر الجسد، فيألف القدرة على الرؤيا، على إدراك المرئى كله، ظاهرة وباطنه، فى حركته وسكونه تجريان حسب قوانين وجوده رؤية تزداد صفاء ودقة وشمولا كلما إقتربت من الكمال براءة الكيان من مادة الجسم حينئذ خضرة العمر كله على ظهر الدنيا، كل الأشياء، ما تحول منها ومازال باقيا، كل الأوقات ما انصرم منها والذى مازال حاضرا، وتمر وقائع حياته من المهد إلى اللحد فى ضباب من السحب، فهو يظهر الأب بجبروته وحنانه والأم المقهورة وذكرى الرغبة الجنسية الأولى وعراك الحياة، وتولد الحب والكراهية ونقائض العفة والبراءة .. الآن ما عادت المعرفة جزءا مضافا للكيان، بل إن الكيان ذاته تحقق للكيان الأشمل واحتواء له، فهو فى ذاته معرفة والرؤية حقيقة معاشة والشوق مسرة والخوف أمان وقرار والتعلق وصال، فليأت الملكان طالعين من الكون الأشمل، حيث يتم الحساب فى القبر.

ونصل للحن القرار فى هذا الحلم - الرؤية، الكشف النبوءة إلى فصل (النشور)، (إن الواحد إن أراد معرفة الدنيا فلينظر. أن لها والواحد إن أراد معرفة الدنيا فلينظر مقسومة المعرفة بها على قلوب الخلائق، يمشى الحفيد، يسلم بصره، وقلبه لشيوع الزمام يتشمم الرياح المشوشة فى شواشى الشجر المتوجه فوق زرع الحقول يمشى من قرية إلى سوق إلى مولد، يقوم من مصطبة قدام دار إلى حصير فى ركن جامع إلى عتامة مقصودة تحت قبة ضريح له يسأل إبن قريتهم يقول فى نفسه إنه آن الآوان أخذنى البكسة إلى هناك وقد كان).

إن قيمة هذه الرواية الإنسانية تقوم على أنها تطرح مشكلة إنسانية هى مشكلة الموت فى أقصى وأعنف بساطتها دون جنوح إلى المثاليات، وهى تصف القرية هناك كقرية فقيرة بكل ما فيها من جفاف وبمنازلها المغبرة وببؤسها من غير إطناب بلاغى. غير ما نسمعه من خلال مقاطع رتيبة خالية من علامات الترقيم فى مونولوج يائس يدور على نفسه لصوت طفل يعيش مأساة الموت القاتم ورعب الوجود.

ونصل إلى ذروة رواية الموت فى الرواية الأخيرة قدر الغرف المقبضة تتجسد فيها بعتامة كثيفة رحلة عمر (عبدالعزيز) عبر حياته فى غرف مقبضة تتآكل فيها الروح وتعشش فى ثنايا القلب التعاسة والحسرة والانكسار والاكتئاب (مازالت كلمات أبيه تعاوده بين آن وآخر .. هذه الدار ريحها ثقيل تعاوده هذه الكلمات فيتذكر دارهم فى القرية).

إن الحياة الخانقة التعيسة التى تحيا وتسعى فى هذه الدور الخربة المهدمة الكالحة تجعل (عبدالعزيز) يتساءل (فهل يكون ثمة يوم يجتمع فيه الخلق قلبا واحدا ونظرا واحدا ويدا واحدة ينحون ركام الحطب عن السقوف ثم يزيلون السقوف عن الجدران ثم يتدبرون أى نية من الخوف والجمود والبلادة ترسمه هذه الجدران على الأرض متعرجا متداخلا حاصرا الفكر والروح ضاغطا على القلوب تعفن فى حبس الدور المقبض وتنتن بالحقد والنزاع).

إن ثمة عقيدة تترسب فى قلب عبدالعزيز جسدتها كلمات الأب سوف تحكم مساره فى تنقلاته عبر صباه وشبابه ورجولته فى رحلته من القرية إلى حوارى وأزقة القاهرة وأحيائها الشعبية المزدحمة وغرفها المقبضة التعيسة التى سيعيش فيها. الأب يقول .. (الناس هم الناس على حال لكنها العتبات) وهو بذلك يفسر إختلافا قسمة الحظوظ بين الخلق السر كائن فى الدار .. وعلى ذلك فقد قر فى نفس (عبد العزيز) أن دارهم منحوسة العتبة وأنها هكذا تحبس حظوظهم فى جوها المكتوم خلف جدرانها الصاهدة الرطبة وأنه لا أمل إلى بالخروج لكن إلى أين والأحوال تسوء من يوم إلى يوم. فالرواية هنا تستحضر فى قليل من الصور البالغة التأثير عالما

قاتما وحسيا .. وكل ما فيه منقول ببرودة (كافكا) الدقيقة وبأسلوب عصرى واقعى فى آن واحد .. إن الحقيقة الفنية تستحضر بارتجافها.

لقد حمل تأثير السينما هنا إلى الرواية المحولة إلى قضية مطلبا جديدا (الحضور)، فقد صار على الشخصية أن تفرض نفسها عن طريق الصورة الحاضرة المعيشة فى الحاضر لا فى الماضى ما فى قصص أو عن طريق الصوت والخطاب والمونولوج وامتحان الضمير الأعلى .. إنها إنسان تروى حكايته بل على أنها فرد حاضر أثناء قراءتنا.

إن المزج الماهر للحاضر البصرى والصوتى والماضى المستحضر فقط من خلال نقطة حاضرة قد سمح لنا بمعايشة عبد العزيز فى مرحلة السجن والاعتقال واغتيال حريته، فلا طنطنة عن نشاط عبد العزيز السياسى، وبإشارات قليلة لفهم مأساته كرمز ونموذج لفصائل اليسار التى اعتقلت فى أعوام ١٩٥٩ و١٩٦٠ وعانت من القهر والصدام مع السلطة .. عبد الناصر صدام المثقفين الشهير والزج بهم فى معتقل الواحات بالوادى الجديد حيث الصحراء والشمس تسحق الفراغ وتملأ القلب بالرعب والضوء الجارح، فالمكان فى هذه الرواية يصبح عنصرا رئيسيا فى نسيج السرد والجمالية البنائية التشكيلية للرواية.

إن الحقيقة الانطباعية المضاعفة الدوارة المصنوعة من غبار معلق فى الفراغ عن عالم السجن والاعتقال لا تروى بل لا يمكن وصفها أبدا، فقلما تشير الكلمات وحركات السير الدقيقة والترددات والتشابكات إلى بعض السطور فوق سطح هذه الضبابية التى هى الحقيقة وهى الحياة، وعلى هذا ينقل القارئ إلى عالم قاس تشوبه نظرة جديدة.

وقد ظن عبد العزيز بخروجه ورحيله إلى ألمانيا أنه اجتاز جحيم قدر الغرف المقبضة، وأن ثمة تفتحا وازدهارا ونقاء ورحابة سوف يعيشها فى هذا العالم الجديد غير أنه حمل قدره معه. ومرة أخرى تفترسه هذه الحجرات الخانقة والدور العفنة والنتنة الرائحة، يضاف إليها الغربة والشتات والبحث عن هوية ومشروع إلى تشكيل الواقع فى كلماته وتعبيره وتجاوزه إلى عالم المستحيل والإمكان حيث تتوحد الذات مع الورق وتشيد عالما يتجاوز المحدود والمألوف والعادى.

وقد أصيب بمرض السكر وضعف البصر وبدأ يحس بأن النهاية تقف على مرأى عينيه، والسكة إليها سلسلة متصلة الحلقات وعذاب لا يحتمله بشر، لكن متى أصيب ، هل كان ذلك يوم طرق النجار والدرميلة وصاحب البيت الذى كان يسكن فيه على بابه فى عز الليل، فقام مرعوبا يتخبط فى الحيطان، هل كان ذلك يوم رفع قبضته من زجاج باب الشرفة تتمزق ذراعاه العاريتان، أو أن ذلك كان واحدا من السجون فى برلين فى ليلة من الليالى الكئيبة بالغربة والخوف تحت سطح كالح وحيطان كئيبة ما جدوى السؤال ! لقد صرعته واحدة من هذه الغرف وقد سقط بلا أمل فى النهوض.

لقد عبد وجسد (عبد الحكيم قاسم) بالصورة والرمز فى هذه الرواية الإحباط والمعاناة وندوب التآكل وفقدان الاطمئنان الذى عاشه جيل الستينات فى واقعه وقلقلة صعود وانهيار وأزمات ثورة يوليو ١٩٥٢ . وكل ذلك فى لغة مكثفة محملة بالصورة والرمز لغة تنحت من التراكم الحضارى لوجدان العربية المصرية تحتوى فى لحمة واحدة أرقى ما فى الفصحى والعامية من تعبير غنائى ذى إيقاع موسيقى حزين يضفى على الوجود حياة وحبا وحشيا.

وأخيرا، فلدى انطباع عن سمات العالم الروائى عند عبد الحكيم قاسم يقول بأن " الحياة تقوم على استعادة شىء فقدناه والآن ما نشك فيه يسجل بحروف شفافة داخل الوجود المعيشى على المستوى الواقعى، أنه لغة قدرنا الصوفى، ويكفى أن يتم أول لقاء سحرى لكى تتوطد سلسلة سعيدة أو محتومة ينغلق بها المستقبل كله".

وقد تقابلت ولأول مرة مع الحكيم قاسم مع عديد من الشيوعيين المصريين الذين أفرج عنهم عبد الناصر بعد طول غياب فى معتقلاته أو معتقل الواحات بالذات عام ١٩٦٤، ووجدته مثل عدد من الشباب مرورا من التجربة ككل انتماء واعتقال وخلافات بين التنظيمات، وكنت أنا مازلت منتميا لتنظيم العمال والفلاحين المصرى، غير أنى حسب التعليمات كنا قواعد متوقفين عن النشاط، ولاحظنا أخبار حل التنظيمات فى داخل الواحات. وأن هناك مجموعة اشتراكية علمية فى أعلى السلطة، وأن عبد الناصر كبطل للتحرر الوطنى قد قاد الثورة الاجتماعية حتى حققت مكاسب اقتصادية وسياسية للعمال والفلاحين ونسوا أنها نجحت فى تحقيق أكبر الإنجازات للطبقة المتوسطة ومارست التحول الاجتماعى والسياسى بطريقة فوقية بما يمكن تحليله رأسمالية دولة. فى حين أن غالبية الشيوعيين أطلقوا عليه تحولا اشتراكيا، وظهرت مشكلات انضمام الشيوعيين إلى الاتحاد الاشتراكى الذى كان ثوبا فضفاضا مهلهلا لوحدة العمال الصغار والفلاحين ملاك العشرين والخمسين فدانا وبعض كبار الملاك تحايلوا على القانون فتنازلوا صوريا لمستأجرين عندهم. وكان مركز نائب رئيس الجمهورية المشير عبد الحكيم عامر يتجاوز وضعه كقائد عام للقوات المسلحة ويشرف على لجنة تصفية الإقطاع ومؤسسة النقل .. الخ، وخلع المشير عامر كل يد لعبد الناصر عن التدخل فى الجيش، وكان يدير شئون القوات المسلحة بعقلية شيخ العرب فى (أسطال) محل ميلاده الصعيدى وعزوته القبلية رغم تسليح الجيش بأحدث الأسلحة من الاتحاد السوفيتى، وأن سلاح الطيران هو أكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط. يحدث هذا فى وقت مكهرب حيث التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل للضغط على عبد الناصر بجانب الرجعية العربية بقيادة الملك فيصل فى السعودية انتقاما من عبد الناصر فى حرب اليمن وتهديد العروش والقبائل العربية فى الخليج. وهذا موضوع طويل ليس مجالنا، بل موضوعنا هو رصد مواقف جيل الستينات وخاصة الشيوعيين. لقد ظهر فى هذا الجو الداخلى سيطرة المخابرات بقيادة صلاح نصر وسامى شرف والحذر من المثقفين ظهر مصطلح "التنظيم الطليعى".

وحتى الآن هناك عالم من الأسرار السياسية الداخلية والخارجية لدرجة أننا لا نعرف حتى الآن من صاحب فكرة التنظيم الطليعى، هل هو عبد الناصر أو محمد حسنين هيكل الصحفى الأول والمفكر لعبد الناصر أو على صبرى، المهم أن عددا من الشيوعيين من جيل الأربعينات انتموا للتنظيم الطليعى ووزعت عليهم مناصب أو فتات فى الصحافة والإعلام والثقافة، وعدد قليل من المناصب الاقتصادية. وأنا أعتقد بممارسة الكتابة فى مجلة الطليعة لسان حال الشيوعيين المثقفين برئاسة لطفى الخولى أنه لعب دورا مع هيكل فى تأسيس التنظيم الطليعى، كذلك من تجربة أشقائى التى لم تكتمل د. عبد الملك أبو عوف وكيل جامعة أسيوط فرع المنيا، و د. ابراهيم أبو عوف وكان ماركسيا. من كل هذا التقارب مع التنظيم الطليعى عرفنا أنه يدار بطريقة مباحثية، حلقات وخلايا يرأسها فى القمة عبد الناصر ومهمتها قيادة الاتحاد الاشتراكى، وأكبر دليل على ذلك ما نقرؤه فى شهادة محمود أمين العالم عن تجربته فى العمل السرى الشيوعى أنه عقب خروجه من المعتقل بأسبوع تقابل مع سامى شرف عن طريق شخص لم يذكره وهو فى اعتقادى أسامة الباز وأصبح محمود أمين العالم عضوا بالتنظيم والمسئول عنه وعن خليته هو سامى شرف، ولك أن تتصور شيوعيا سابقا من القيادات يصبح مسئولا عنه سامى شرف من المخابرات. كان الصوت السياسى صوتا وحيدا وتقديس الزعيم واجبا لا ديمقراطية ولا حساب لأجهزة الأمن والمخابرات ولا حساب للمشير وهيمنته على الجيش بعد أن ضيع سوريا، واليمن بل كان من العوامل الرئيسية، فالمسئول هو فشل التجربة القومية، والوحدة الفوقية.

ما يهمنا هو تكون جيل أدبى فى هذا المناخ السلطوى الغريب أنه كان ثمة نهضة أدبية فى الرواية والمسرح والفن التشكيلى والقصة القصيرة، وكتب نجيب محفوظ كلا من روايتى (ثرثرة فوق النيل) و (ميرامار) وهى تقرأ مأساة هزيمة ١٩٦٧ وانهيار القوات المسلحة وشرخا فى جدار السلطة، ولقد كان جيل الكتاب وعبد الحكيم فى طليعتهم يحسون بهذا الشرخ وهبت مظاهرات ١٩٦٨ وضرورة إعادة نظام الحكم وتطهير الدولة من الأساليب الأمنية والبوليسية، وبدأ عبد الحكيم قاسم يساهم بأصالة وابتكار فى كتابة قصة قصيرة عن

الفلاحين تستمد عبقها من تراث القصة عن الأرض وعشيرة الأهل فى الريف، فطور روايات كل من (زينب) للدكتور محمد حسين هيكل، و (الأرض) للشرقاوى و (الحرام) ليوسف إدريس. وكانت روايته الأولى (أيام الإنسان السبعة) فتح فى رواية الفلاحين والأرض ليس فى الموضوع بل فى آليات السرد النابعة من ليالى السهر على المصاطب وقراءة الكتب الصفراء وكتب التصوف فى المنادر وتصوير أهل الطريق والموالد والمجاذيب وأولياء الله الصالحين.

غير أن عبد الحكيم قاسم كان شديد الغضب من الحرس القديم والتنظيم الطليعى وبعض الشيوعيين الذين احتلوا مناصب فى الإعلام والثقافة كانوا يبرزون وينشرون تاريخهم بسهولة .. وكره هذا الجو .. ولا أعرف قصة هجرته إلى ألمانيا الشرقية ليدرس هناك منحة معهد ألمانى غير معروف عنه معلومات واضحة .. غير أنه يبدو بعد عام، اكتشف التسلط والتبرير والحجر الخانقة وسيادة الرأى الواحد، فعاد منكسرا ومرض صغيرا بمرض السكر، ومن عدة ضغوط سياسية وفكرية وأسرية، وكل ما حدث فى عهد السادات من تراجع ومحاربة للناصريين والشيوعيين أصيب بالشلل فى يده وقدمه اليسرى وظل رغم ذلك يتحرك ويكتب، غير أن ما يذكر عن هذه الفترة قبل موته أن انتمى لجرنال الشعب حين تحول حزب العمل وجريدته إلى الجانب الأصولى الإسلامى. ويبدو أنه كان يراجع ماركسيته وزملاءه وما يدور فى كواليس الحياة الأدبية والسياسية. وكتب من وجهة نظرى بعض مقالات متوسطة القيمة فيها نزعة عدوانية وشماتة، لعل أبرزها ما كتبه عن أسطورة القصة القصيرة يحيى الطاهر عبد الله وآخرون.

وأخيرا غادر الحياة غاضبا كما عاشها غاضبا فكانت الشهادة والنبوءة عن جيل الثورة.

■ ■ ■ ■